العاملي » العالم المعروف في الكاظمية فقد انشأله طلبه الحثيث لها خزانة كتبٍ مهمة بينها قسم كبير من الآثار النادرة ككتاب « العين » وكتاب « الجمهرة » لابن دريد فيها وكتاب « طبقات القرآء » ولا نعرف لمن هو فقد الف جماعة من العلماء في هذا الباب وفيها غير ذلك من نفائس المخطوطات والرجل ممن اشتهر بالتآليف وقد نجز إلى الآن على يده كتاب « تاسيس الشيعة » وهو كتاب تاريخي ادبي جم الفائدة بعثت صاحبه الغيرة على الطائفة فالف كتاباً دل به على سبقها الفرق الاسلامية في التآليف واتباعها قبلها الى تأسيس العلوم والفنون ولا يزال كتابه هذا مخطوطاً وبسعي مؤلفه طبع كتاب « المجازات النبوية » للسيد الرضي في بغداد سنة ١٣٢٩ وللسيد هذا غير ذلك الكتاب مؤلفات في الموضوعات الدينية والتاريخية ويوجد اليوم في هذه البلاد رجال آخرون من صرعى الكتب لم نذكرهم لضيق المجال

النجف محمد رضا الشبيبي

﴿ طيزناباذ القديمة ﴾

١ ـ تمهيد البحث

نقدم القول عن موقع اطلال طيزناباذ في الزمن الحالي وآراء الباحثين ممن اشتهروا بطول الباع وبعد النظر في المسائل الاثرية فيما كان لهذه المدينة القديمة العهد في القرن الماضي من الآثار الخطيرة المؤيدة لحدودها والناطقة بخطورة شانها هذا بعد ان اشبعنا تلك الاقاويل حججاً دامغة · وبراهين قاطعة وهل هناك ادلة وامارات اقطع من تلك الادلة والامارات، لان بعدها

عن القادسية،وتوسطها حافة طريق الحجاج من البراهين التي لاتحتمل النقض،هذا فضلا عماراً يناه هناك من الدوارس والاطلال التي اثبتنا وصفها في رسالتنا السابقة،بقي علينا هنا ان نأتي على ما كان لها في القرون الخالية، والعصور الغابرة من العز والسؤدد وما بلغته من العمران والتقدم ذلك مع الالماع الى ماقاله شعراء العرب فيها،وتدوين نبذ صغيرة من تاريخها المتفرق ايدي سبا في بطون الدفاتر معتمدين في ذلك على اصدق الكتب التاريخية واصح الروايات،واوثق المصادر وعلى ذلك نقول :

٢ - مؤسس طيزناباذ ونبذ من اخباره

لايختلف اثنان في ان مؤسس طيزناباذ هو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي واسم سليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن قضاعة — نقلاً عن البلاذري ص ٢٨٤ — وقيل غير ذلك وقد اختلف في نسبه وهو المعروف عند الجرامقة بالساطرون،وضيزناباذ منسوبة اليه ، وهي مركبة من كلمتين الاولى « ضيزن » وهو اسم هذا الامير والثانية «اباذ» وهي كلمة فارسية معناها « العمارة » اي « عمارة الضيزن » وكانت العرب تتلفظ بها بالضاد،الا انه لما غلبت الفارسية ضرتها العربية في هذه الارجاء وكانت الفارسية خالية من الضاد تكلموا بها بالطاء فاشتهرت بها،وكان الضيزن ملكاً من ملوك العرب المعاصرين لسابور ذي الاكتاف ملك الفرس،وكان ذاهيبة ووقار وسطوة تخشى بأسه اقيال العرب وملوكها ،وكانوا يهادونه ويسالمونه خوفاً من بطشه،وهرباً من سيطرته،وكان قد ملك الجزيرة الى الشام واخضعها لسلطانه ومما يشهد على ذلك التاريخ،فان سابور عدو العرب لما سمع

بما وصل اليه احد ملوكهم من العز والسطوة آلى على نفسه ان يذله فسار الى بلاد الجزيرة حتى وصل الحضر،وكان الضيزن كثير الجنود مهاداً للروم محيزاً اليهم يغير رجاله على العراق والسواد،فكانت في نفس سابور عليه فلما نزل الحضر تحصن الضيزن في الحصن فاقام عليه سابور شهراً لايجد الى فتحه سبيلاً ولا يتأتى له في دخوله حيلة،فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوماً وقد اشرفت على الحصن الى سابور فهويته واعجبها جماله وكان من اجمل الناس وامدهم قامة،فارسلت اليه إن انت ضمنت لي ان تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن ففعل لها ذلك، فارسلت اليه ايت الثرثار وهو نهر في اعلاه فانثر فيه تبناً ثم اتبعه فانظر اين يدخل فادخل الرجال منه،فان ذلك المكان يفضي الى الحصن ففعل ذلك سابور فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن؛وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الخمر حتى اسكرته طمعاً في تزويج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن وكان ذلك بين سنة ٣٣٦ و٣٢٨ بعد الميلاد؛وقد اكثر الشعراء من ذكر الضيزن وحصنه الحضر وخيانة ابنته النضيرة وزوال ملكه في الكتب التي نشير اليها بعد هذا .

٣ . تصحيف الكتاب لاسمها

طيزناباذ بفتح الطاء المهملة وسكون الياء ورآءها زآء معجمة مفتوحة يليها نون وبعدها الف ثم باء يليها الف ثم ذال معجمة كذا ضبطها ابن خرداذبه والطبري وابن الاثير وقد صحفها غيرهم تصحيفاً مشيناً؛وضبطوها بكسر الطاء كما نبه عليه ياقوت؛والافصح الفتح تقريباً للاسم من اصله المفتوح الاول

على رواية جميع اللغويين؛ولعل النساخ هم الذين صحفوها لانها كلمة اعجمية وقد صح ماقيل فيهم — الناسخ ماسخ — فقد وردت في كتاب البلاذري صفحة ٢٥٥ و ٢٧٤ وغيرها من الطبعة الافرنجية بكسر الطاء والاصح بالفتح وجاءت في الاغاني ٩-٩٣ و ٢-١٣٣ باسم طيرناباذ؛وجاءت مصحفة في بعض نسخ البلاذري بصورة طبرناباذ بالباء الموحدة في الاول؛وجاءت في تاريخ ابن دحلان ١-٧٣ « طبع مصر » باسم طرناباذ؛واذا اردنا ان نتتبع كل كل التصحيفات التي وردت في هذا الصدد يطول بنا الكلام ولهذا نجتزئ بما ذكرناه .

٤ — ذكرها في مؤلفات العرب

لم تكن طيزناباذ مدينة خاملة الذكر بل كانت مدينة شهيرة عريقة في القدم؛والذي اذاع صيتها فطبق الخافقين طيب هوائها؛وحسن مناخها؛ وجودة شرابها حتى انه كان يوصف كالقطر بلي؛ولهذا كانت ملوك الفرس الاقدمين؛وامرآء المسلمين من بعدهم يتخذونها دار نزهة اومصيفاً يقضون فيها ايام الفراغ في اللهو واللعب والتمتع بالملذات ، وكانت في الزمن الخالي ذات اشجار فنوآء؛ونخيل خسناء ؛ورياض غناآء؛وجنائن فيحاء؛تخرقها الانهار من كل البقاع تحمل اليها من الفرات؛وقد ورد ذكرها في اشعار العرب ودواوينهم؛فوصفوها وصفاً دقيقاً؛وكانت آثارها قدعفت منذ عهد ياقوت الحموي اذيقول في معجمه:وهي الآن خراب لم يبق بها الا اثر قباب يسمونها « قباب ابي نواس » واليها اشار في قوله :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم * ارجو الاله واخشى طيزناباذا

اخشى قُضيب كرم ان ينازعني * رأس الخطام اذا اسرعت اغذاذا
فان سلمت وما نفسي على ثقة * من السلامة لم اسلم ببغذاذا
ما ابعد الرشد ممن قد تضمنه * قطربل فقرى بنا فكاوا ذا

هذا وقد ورد ذكرها في عدة مؤلفات من اسفار العرب من ذلك في معجم ياقوت ٣:٧٩ من طبع مصر او ٣:٥٦٩ من طبع الافرنج؛ وفي مراصد الاطلاع انظر مادة «طيزناباذ» والبلاذري في صفحة ٢٥٥ و٢٧٤ و٢٨٤ من الطبعة الافرنجية؛ وتاريخ الطبري ١:٢٢٦٤ و٢٨٥٥ و ٢:٧١٨ من الطبع الافرنجي؛ والاغاني ٩:٩٣ و ٢٠:١٣٣ من الطبعة المصرية والكامل لابن الاثير ١:٣٥٧ من طبع الافرنج و ٢:١٧٨ من طبع مصر؛ وابن خرداذبة في ص ١١ وابن الفقيه ص ١٨٣ وكلاهما من طبع الافرنج .

٥ . تاريخ وقائعها وسقوطها

لم نقع على تاريخ بناء هذه المدينة ولكن يمكننا ان نقول ان التواريخ اثبتت ان سابور ذا الاكتاف قتل الضيزن مابين سنة ٣٣٦ و٣٢٨ بعد الميلاد؛ فاذا فرضنا انها تأسست قبل هذه الحادثة باقل من نصف قرن فتكون قد بنيت قبل ستة عشر قرناً؛ وكانت طيزناباذ في ذلك العهد احدى المدن الفخيمة الجليلة القدر وما زالت كذلك حتى الفتح الاسلامي؛ وكان الفرس قد عرفوا حسن موقعها الحربي والسياسي ولهذا اتخذها رستم قائد الفرس الكبير في حرب القادسية مباءة لعسكره؛ ولما اندحر الفرس في تلك الحرب؛ وتشتت شملهم وسقطت بايدي المسلمين سنة ١٥ هـ ٦٣٦ م مع ماسقط من مدن الفرس وحواضرهم اخذت منذ ذلك الحين تسير نحو التاخر؛ وفي زمان خلافة عثمان

بن عفان اقطعت الاشعث بن قيس الكندي؛ وكان لمحمد بن الاشعث فيها قصر فخيم على عهد الدولة الاموية ؛ وبقيت كذلك وهي تقارع الدهر والدهر يقارعها؛ تارة تغلبه؛ واخرى يغلبها؛ حتى ادركت في اواخر عمرها اوائل الدولة العباسية؛ فتوالت عليها المصائب في اواسط الدولة العباسية وما زالت في نزاع واحتضار حتى فاضت نفسها واصبحت اثراً بعد عين في القرن الرابع للهجرة؛ فعبثت يد الزمان برسومها ولم يبق منها اليوم الا تلك الاطلال الدارسة؛ والآثار الطامسة التي اشرنا اليها في النبذة السابقة؛ ومع ذلك فان تلك الانقاض تنطق بما كان لها في العهد العهيد من الشان الخطير والعمران الذي ليس له نظير؛ وربك على كل شيء قديم.

ابراهيم حلمي

﴿ ابو الفتوح الشيخ ابراهيم السويدي ﴾

Le Cheikh Ibrahîm es-Soueïdy.

هو ابو الفتوح ابراهيم بن الشيخ عبدالله السويدي اخو الشيخ المتقدم ذكره ولد في بغداد سنة ١١٤٦ هـ = ١٧٣٣ م واخذ العلم عن والده وعن الشيخ فصيح الهندي وغيره قال عثمان افندي العمري في كتابه الروض النضر ما نصه: «.. هو ذو الادب الجسيم والكمال الرائق الذي يهزأ بالنسيم ... نارت به نجوم الفضائل وشموسها ودانت لمعاليه ارواحها ونفوسها ... فما اثبتت له الايام قوله هذين البيتين وقد ارسلها اليّ على ظهر كتاب» .

ذا شريف بلثم اقدام من قد * فاق الاقران بالتقى عثمانا
فهو كالجلد بالنفرد نذل * وشريف ان صاحب القرآنا. » اه.